



## مجلة المختار للعلوم الاقتصادية



مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الاقتصاد - جامعة عمر المختار

|                           |                  |               |
|---------------------------|------------------|---------------|
| ديسمبر ( كانون أول ) 2020 | العدد الرابع عشر | المجلد السابع |
|---------------------------|------------------|---------------|

## دور الدولة في تعزيز الولاء والانتماء الوطني

د. سليمان عوض عبد النبي

قسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد

جامعة عمر المختار - البيضاء

### الملخص

تتناول هذه الورقة موضوع الهوية الوطنية وهي قضية بدون شك تمس كافة العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، نظرا لما لها من تأثيرات سواء أكانت هذه التأثيرات ايجابية أو سلبية على كافة الأوضاع في أي دولة، وهدفت الورقة إلى إبراز قيمة وأهمية مفهوم الهوية عند أفراد المجتمع وانعكاس ذلك على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن ثم تأثيرها على الأمن والاستقرار في الدولة، كما تصبح الهوية نوعا من تعريف الذات، وهي أيضا خصوصية إيجابية، فالمردود الاجتماعي للإحساس بالهوية قد يكون واضحا أو خفيا، ويجد تعبيراته في مشاعر مختلفة مثل حب الوطن، والاعتزاز بثقافة ما. وتقتصر هذه الورقة أن تكون المدرسة بيئة ناجحة لممارسة المواطنة السليمة، ليتدرب الطلاب على مناقشة القضايا التي تهمهم، واتخاذ القرارات المناسبة ومعالجة الاختلاف في الرأي بينهم.

### مقدمة

الهوية بالنسبة للمجتمع والدولة مسألة غاية في الأهمية نظرا لأنها تخص عملية الانتماء والاستقرار السياسي وحب الأرض والوطن، فالهوية كمفهوم وكظاهرة اجتماعية وإنسانية وثقافية تعبر عن جملة من الخصائص والمكونات الذاتية التي تميز دولة عن غيرها من الدول الأخرى وشعب عن غيره من الشعوب الأخرى، بكل ما يحمله تاريخ أي أمة من تطورات ديمغرافية وكذلك من معطيات لغوية وفكرية ودينية وثقافية عبر مسيرة تاريخية طويلة من هذه المراحل والحقب التي مرت بها.

لهذا حرصت شعوب العالم منذ بداية البشرية حتى هذا اليوم إلى المحافظة على تميزها وتفردا اجتماعيا، وقوميا، وثقافيا، لذلك اهتمت بأن يكون لها هوية تساعد في الإعلاء من شأن الأفراد في المجتمعات، وساهم وجود الهوية في زيادة الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية، مما ساهم في تميز الشعوب عن بعضهم بعضا، فالهوية جزء لا يتجزأ من نشأة الأفراد منذ ولادتهم حتى رحيلهم عن الحياة.

والهوية بكل تأكيد لن تكون في حالة سكون مطلق فهي قابلة للتغيرات والتطورات المختلفة التي تصاحب حياة الإنسان ومستقبل الشعوب التي هي من دون شك تخضع لتغيير المستمر بفعل العوامل الطبيعية والإنسانية فالتطورات الحضارية والمعرفة والتكنولوجيا في مجملها ستخلق حركة في حياة الإنسان على المستويات كافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية إنَّ هذه الدراسة سوف تتناول بالبحث والتحليل قضية دور الدولة في تعزيز الولاء والانتماء الوطني على اعتبار أنَّهما يفسران ظاهرة الهوية من جوانبها المختلفة لأنَّ الفهم الجيد لها لن يتأتى إلا من خلال التعمق في أهم مكوناتها الأساسية المتمثلة في الولاء والانتماء.

وعليه فإنَّ هذه الدراسة تضمّ ثلاثة مباحث أساسية في المبحث الأول سيتم طرح مفهوم الهوية وذلك من خلال استعراض عدّة تعريفات مختلفة للهوية والتي بيّنت أنَّ الهوية إحساس بالانتماء إلى بعض أو كل هذه الكيانات. وفي المبحث الثاني تناولت الدراسة أزمة الهوية من منظور إنَّ عدم اهتمام الدولة بقضية الهوية أو إضعافها على المستوى القومي سوف تكون له نتائج سلبية وخاصة في مسألة الأمن والاستقرار السياسي . حيث أنَّ كثير من الصراعات والنزاعات التي تظهر في بعض من دول العالم أو حتى في داخل المجتمع الواحد ، حيث الحروب الأهلية التي تقوم بين مجموعات وأقليات تحاول كل مجموعة عرقية أو دينية فرض سيطرتها العسكرية ومن ثمَّ تعمل على تعزيز وجودها اللغوي أو الثقافي أو الديني على إقليم معين أو حتى داخل مجتمع وشعب بكامله وهو ما فعلته إسرائيل من خلال احتلالها لأرض فلسطين عام 1948 من أجل فرض الهوية الوطنية والثقافية اليهودية على الشعب العربي الفلسطيني . كذلك تواجه بعض المجتمعات نزاعات داخلية عرقية وأيدلوجية ممَّا تقوي الهويّات الفرعية على حساب الهويّة الأساسية للبلد الأمر الذي يؤدي في أغلب الأحيان إلى التوتّر في الأوضاع الأمنية وعدم الاستقرار السياسي في عدة دول ويعود السبب في ذلك إلى إخفاق الدولة في حماية هويتها والمحافظة عليها .

أمَّا في المبحث الثالث ، فقد تطرقت الدراسة إلى دور الدولة في تعزيز الولاء والانتماء الوطني وذلك من خلال توضيح ما يجب على الدولة القيام به من سياسات وبرامج وخطط مدروسة في سبيل تعزيز هويتها الوطنية والثقافية، حيث تمَّ في هذا الخصوص توضيح دور العملية التعليمية والتربوية من خلال ما تملكه المؤسسات التعليمية من مناهج ومعارف تساهم في توجيه الطلاب نحو تمسكهم بهويتهم الوطنية والثقافية حيث

تؤدي المدرسة والمؤسسات العلمية الأخرى في المجتمع دور مهم في غرس القيم والأفكار التي تحت علي حب الوطن والتمسك بخصوصية المعتقدات الدينية والسياسية والثقافية التي يؤمن بها المجتمع.

### الإطار المنهجي العام

**أهمية الدراسة:** تكمن أهمية هذه الدراسة في طرحها لموضوع الدولة ودورها في تعزيز الولاء والانتماء الوطني وهي دراسة يمكن من خلالها تفهم كافة العوامل التي من شأنها التي تساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تعزيز قضية الهوية الوطنية في المجتمع، وذلك من خلال قيام الدولة بدورها في توفير كافة الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة لديها لإقامة برامج وسياسات من أجل تعزيز قيم الولاء والانتماء الوطني لدى كل فرد في المجتمع.

**أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة الي تحقيق الاهداف التالية:-

- توضيح أهمية الدور الذي تقوم به الدولة في عملية توعية وإرشاد المواطن نحو استيعاب مفاهيم الولاء والانتماء التي سوف تساعد علي صقل هويته وشخصيته.
- الكشف عن الطرق والوسائل التي تستخدمها الدولة في سبيل ترسيخ قيم الولاء والانتماء لدى أفراد المجتمع لأنّ في ذلك تعزيز لمسألة الهوية.
- إبراز قيمة وأهمية مفهوم الهوية عند أفراد المجتمع وانعكاس ذلك على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن ثمّ تأثيرها على الأمن والاستقرار في الدولة.
- الكشف عن أهم التحديات التي تواجه الدول في سبيل تعزيز قيم الولاء والانتماء الوطني وهي ما تؤدي بطبيعة الحال إلى إضعاف مسألة الهوية لدى أفراد المجتمع.

**مشكلة الدراسة:** إنّ قضية الهوية تعدّ من أكبر القضايا الهامة التي تواجه المجتمعات الإنسانية نظرًا لانعكاساتها المباشرة وغير المباشرة على كافة المستويات في المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واستنادًا على ما سبق فإن هذه الدراسة تتناول موضوع دور الدولة في تعزيز قيم الولاء والانتماء الوطني وهو ما سوف ينعكس بالتأكيد على الهوية لدى المواطن في المجتمع . وفي ضوء هذا يمكن أن نطرح مشكلة هذه الدراسة في التساؤل التالي الذي مفاده:-

- إلى أي مدى تتأثر عملية تعزيز الولاء والانتماء بالدور الذي تؤديه الدولة في هذا الاتجاه من خلال البرامج والسياسات التي تتبناها في سبيل تحقيق هذا الهدف؟

### المبحث الاول: مفهوم الهوية

الشعور بالهوية والانتماء هو شعور أصيل متجذر في الفرد والجماعة ما وجدت هذه الجماعة، وهذا التفاعل بين الإنسان والطبيعة هو ما يولد عند الفرد شعور بارتباطه بمجموعة من الخصائص الذاتية التي تجعله يتمسك بقوة بهذا الموروث الجغرافي واللغوي والثقافي والديني إن وجد، وبالتالي من الصعوبة بمكان أن يتخلّى الفرد عن هذا الموروث أو يتنازل عليه ببساطة، و تؤكد الدراسات القديمة والحديثة حقيقة وجديّة هذه التفاعلات الإنسانية التي حصلت في كثير من المناطق والأقاليم في العالم.

لقد عاصر الشمال الإفريقي كل مراحل التطور التاريخي التي مر بها العالم، ولم يكن متفرج على الأحداث بل كان حاضناً لها ومساهم فيها، فقد تركزت جلّ الحضارات القديمة في محيط البحر الأبيض الذي يطلّ على شاطئه الجنوبي، أسس شيشنق الأسرة الفرعونية الثالثة والعشرين، وحكم الليبيون مصر لما يزيد عن قرنين من الزمان(فاوكاياما، ب.ت).

وأثر الليبيون في الحضارة الإغريقية التي تأسست بعض جذورها الفكرية والدينية في الشرق الليبي وبالتحديد فيما يعرف بإقليم برقة، فأخذ الإغريق عن الليبيين كثير من الأشياء التي ساهمت في إثراء الحضارة الإغريقية. وحكم الرومان غرب ليبيا وأسسوا فيها أعظم مدنهم خارج إيطاليا، كما استطاع المواطن الليبي أن يعتلي عرش الإمبراطورية الرومانية، فقد حكم سبتيموس سيفرس الليبي ومن بعده ابنه كاركالا روما عاصمة أعظم الإمبراطوريات القديمة (فاوكاياما، ب.ت).

إنّ الوثائق والمذكرات التاريخية تؤكد لنا أنّ الهوية جاءت لكي تعبّر عن الإنجازات التي حققها الإنسان على مستوى العلم والمعرفة والفكر والثقافة التي أصبحت بعد ذلك جزءاً من مكونات الذات الانسانية وخصوصيتها، والتي نسجت بعد ذلك شخصية الفرد عبر مراحل تاريخية مختلفة. يمكن القول إنّ تحليل قضية الهوية بجوانبها المختلفة من خلال ما تمّ توضيحه من حقائق وأحداث تاريخيه حولها التي جاءت في كتب وأبحاث بعض المؤرخين والمفكرين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، تستدعي منّا في البداية استعراض مجموعة من التعريفات المختلفة لقضية الهوية.

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم التي نجد صعوبة في إيجاد تعريف واضح ومحدد لها، فهو مفهوم أيديولوجي أكثر منه علمي، خاصة وأنه يمكن التعبير عن الهوية من خلال سمات تشترك فيها الجماعة الواحدة مثل الدين أو القومية واللغة أو العرق، وهذه السمات متغيرة حسب طريقة استخدامها وتوظيفها، فتحديد الهوية مسألة بالغة الصعوبة فلقد أصبح العالم اليوم أكثر توافقاً وتضامناً حيث إنّ التكنولوجيا أصبحت تتسابق مع قدرة وكفاءة الإنسان ومحاولة التكيف في بيئة مختلفة ومتغيرة (الجبري، 1999).

فالثورة التكنولوجية والاتصالية اختزلت بشدة العلاقة بين المجتمعات وخلقت لغة خاصة وهوية اجتماعية مختلفة، وبالتالي من الممكن لأيّ مجتمع أن يخسر هويته وشخصيته بمجرد أن يتفاعل مع أحد هذه البيئات المجتمعية، فيصبح الفرد في هذه البيئة الجديدة بدون هوية أو شخصية أو ثقافة مميزة له، فلقد أصبح

هذا الفرد يمثل شخصية كونية تتحدث بلغة عالمية وأصبحت هذه هي الخطوات الأساسية للتحويل إلى أي مجتمع عالمي حقيقي، فالمجتمعات تتقاسم وتتبادل المعلومات والدين، وعمومًا فقد تعددت تعريفات الهوية بتعدد العلوم التي تبحث فيها.

تعرف الهوية في اللغة بأنها مصطلح مشتق من الضمير هو، ومعناها صفات الإنسان وحقيقته، أيضًا تستخدم للإشارة إلى المعالم والخصائص التي تتميز بها الشخصية الفردية . أما اصطلاحًا فتعرف الهوية بأنها مجموعة من المميزات التي يمتلكها الأفراد وتساهم في جعلهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم، وقد تكون هذه المميزات مشتركة بين جماعة من الناس سواء ضمن المجتمع، أو الدولة. ومن التعريفات الأخرى لمصطلح الهوية أنها كل شيء مشترك بين أفراد مجموعة محددة ، أو شريحة اجتماعية تساهم في بناء محيط عام لدولة ما، ويتم التعامل مع أولئك الأفراد وفقًا للهوية الخاصة بهم.

وفي هذا السياق أيضًا يرى فرويد إن الهوية ( Identity ) ترتبط بخاصية أصلية في الفرد تتمثل في غريزة الانتماء، وأن الهوية تعبر عن ارتباط عاطفي للفرد بجماعة ما وينعكس ذاك على سلوكه، بما في ذلك سلوكه السياسي. وقد صدق في ذلك إلى حد كبير، فقد نشأت في العالم الغربي أحزاب مبنية على التوجه الاتني ، فمعظم الأحزاب اليمينية هي أحزاب أثنية قومية ، وبعض هذه الأحزاب يظهر توجهه الاتني صراحة في اسمه كالحزب الوطني البريطاني ( British National Party ) والحزب الوطني الاسكتلندي ( Scottish National Party )

وعلى هذا الأساس فإن الهوية تمثل إحساس بالانتماء: إلى ثقافة ولغة بعينها، إلى وطن أو بقعة جغرافية، إلى دين، إلى جماعة ذات تميز عرقي: صيني/ إفريقي/ هندي أحمر أو إلى هذه جميعا (المفتي، (ب.ت). كذلك فإن الهوية هي إحساس فرد أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزنا عنهم. فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته بعلاقة مع اسمه وجنسه وأبوته

وأموثيته، وهذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزءاً من هويته حتى يعيها الطفل و يعرف نفسه بها (هنتكون، 2005).

خلص من ذلك إلى أنّ مفهوم الهوية الوطنية في كل جماعة هي الخصائص والسمات التي تتميز بها، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الجماعات كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه. وهذه السمات تعبّر عن كيان ينصهر فيه أفراد منسجمون ومتشابهون بتأثير من هذه الميزات والخصائص التي تجمع ما بينهم. ومن منطلق هذا الشعور الوطني؛ فإن كل فرد يستمد إحساسه بالانتماء والهوية، ويشعر بأنه ليس مجرد فرد نكرة، وإنما هو مشترك مع مجموعة كبيرة من الأفراد في عدد من المعطيات والأهداف والمكونات، إضافة إلى انتمائه إلى ثقافة مركبة من جملة من الرموز والمعايير والصور (حبش، 2019).

### المبحث الثاني: الدولة وازمة الهوية

قضية الهوية في المجتمع مسألة حساسة لأنها تعكس الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في أي مجتمع الذي ينتج عنه بعد ذلك حالة من الاستقرار السياسي والتجانس بين كافة فئات الشعب. وإذا ما كانت هوية المجتمع محل نزاع وخلافات بين فئات الشعب سوف يدخل المجتمع في صراعات وحروب أهلية تستمر لفترات طويلة وهو سوف يؤدي إلى الإخلال بأمن والاستقرار في البلاد وبالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية فيها، ولهذا فإن حماية الهوية تمثل أهمية خاصة لدى كل دولة من أجل المحافظة الأمن والاستقرار.

إنّ من أهم الإشكاليات المعاصرة التي تشغل الدوائر العلمية والثقافية إشكالية الهوية أو بالأحرى البحث عن الهوية، ولعلّها أكثر حدة في دول العالم الثالث المهمومة بقضايا الحداثة والصراع بين القديم والجديد والأصيل والوافد والمهددة بشبح العولمة.... صيغة الاستعمار الجديدة في عالمنا المعاصر. ومع بداية

السبعينيات - بشكل خاص - صارت مسألة الهوية تمثل أطروحة بحث رئيسة تفرض نفسها بقوة على بساط البحث في كثير من فروع المعرفة، وقضية محورية لندوات ومؤتمرات محلية إقليمية ودولية عديدة .. بما يعكس بجلاء الأهمية التي باتت تمثلها إشكالية الهوية على مختلف المستويات بوصفها المدخل الأساسي إلى دراسة التنمية والتخلف (الجزار، 2011).

فبعد انهيار الكتلة الشيوعية في أواخر الثمانينيات، وبعد أن أمسى نظام الحرب الباردة في ذمة التاريخ، وفي عمليات عولمة / أمركة العالم .. تسعى الشعوب والأمم جاهدة للإجابة عن تساؤل مركزي: من نحن؟ لمن ننتمي؟ من هو الآخر؟ الأمر الذي دفع بالمحللين السياسيين (صامويل هنتجتون، 1998 - 2004) إلى وصف هذه المساعي باعتبارها تعكس أزمة هوية كونية. فالحضارة الكونية الواحدة المزعومة - فيما نرى - ليست غير قشرة رقيقة تحجب تنوعاً هائلاً في الثقافات، في الأديان، في القيم، في التقاليد والتوجهات التي تشكلت عبر المسار التاريخي .. وجميعها يوجد في "تحت" تلك القشرة علي نحو ما. وعليه، فقد يكون "هنتجتون" محقاً حين يرى أن الهويات الثقافية، والتي تمثل على المستوى العام هويات حضارية سوف تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصدام في عالم ما بعد الحرب الباردة (الجزار، 2011).

وإذا كانت إشكالية الهوية تمثل هذه الأهمية على مستوى الشعوب والأمم، فإن الأمر ذاته ينطبق على مستوى الأفراد. فالإنسان يقضي حياته باحثاً عن هويته . فتحقيق الهوية رسالة، وهي مشروع الوجود الإنساني برمته. وإذا الهوية تمثل قضية مهمة في كل مراحل نمو الإنسان، فإن أهميتها تزداد بدرجة كبيرة في مرحلة الشباب كمرحلة حرجية يمثل فيها تحقيق الهوية تحدياً ومطلباً أساسياً للنمو، على اعتبار أنّ كل مرحلة من المراحل تتضمن مهام ومطالب رئيسية للنمو يؤدي النجاح في إجادتها إلى مزيد من النضوج النفسي والاجتماعي وتقدم النمو بالتجاه السواد (الجزار، 2011).

إنّ من طبيعة الهوية قد تبتعد عن المجتمع في ظروف زمنية محددة، ولكنها سرعان ما تعود لبناء نفسها، فالمجتمعات المأزومة تعاني خلاا تركيبياً في بنائها يقودها في بعض الأحيان إلى التفكك والتشردم تحت عناوين وهويات (ثانوية) لا تقوى على الصمود والاستمرار لوحدها نتيجة للتزاحم المفترض فيما بينها، أو مع محيطها الإقليمي والدولي.

إنّ قراءة سريعة لأزمة الهوية عالمياً نجد أنها ليست مشكلة مجتمع بذاته، بل هي مشكلة مجتمعات عدة كما يصفها هنتكتون، إذ يقول، ليست أمريكا فريدة في أنّ لديها مشكلة هوية، النقاشات الوطنية سمة عالمية لزمنا، ففي كل مكان تقريبا تساءل الناس وأمعنوا النظر وأعادوا تعريف ما هو مشترك لديهم وما يميزهم عن الشعوب الاخرى :- من نحن ؟ وإلي أين ننتمي ؟ (هنتكون، 2005).

فاليابانيون يتنازعون على ما إذا كان موقعهم وتاريخهم وثقافتهم تجعلهم آسيويين؟ أو أن ثروتهم وديمقراطيتهم وحداثتهم تجعلهم غربيين ؟ لقد وصفت إيران بأنها (أمة تبحث عن هوية) وجنوب أفريقيا (منشغلة في البحث عن هوية) والصين كذلك سوريا والبرازيل حسب رأي هنتكتون تواجهها أزمة هوية، أمّا كندا فتواجه (أزمة هوية) وغيرها من الدول التي تعاني من قضية الهوية ولا يسع المجال لذكرها (هنتكون، 2005).

من خلال ما تقدّم اتضح أن العالم بأجمعه تقريباً مأزوم بقضية اسمها الهوية، وقد تكون هنالك عوامل مهمة أدت إلى بروز الهويات الثانوية والتي أصبحت تشكل عبئاً على الهويات الرئيسية أو التقليدية، ومن بين أهم هذه العوامل، هي التطور التكنولوجي، وولوج العالم مرحلة العولمة بكل أشكالها، وبروز دور الأقليات في التعبير عن ذاتها من خلال استخدام تقنيات والاتصالات والأعلام والمناخ الدولي المشجع لها. والعامل الآخر هو التحول الديمقراطي، ونهاية الأيديولوجيات التقليدية، وبروز دور (الاقتصاد الحر كسمة عامة ولازمة في غلب أرجاء العالم) (هنتكون، 2005).

### المبحث الثالث: دور الدولة في تعزيز الولاء والانتماء الوطني

إنّ الحديث عن الهوية ودورها في المجتمع يمثل موضوع غاية في الأهمية بالنسبة للدولة فهو عامل أساسي في تحقيق الأمن والاستقرار في الدولة، ولكن قضية المحافظة الهوية وتعزيزها من قبل الدولة ليست مسألة سهلة كما يعتقد البعض، فهمي تتطلب كثير من السياسات والبرامج التي على مؤسسات الدولة القيام بها على أكمل وجه، حتى تصبح للهوية القدرة والفاعلية التي تمكنها من الاسهام في جعل المجتمع أكثر قوة وتماسكاً علي المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعليه فإن الدولة مطالبة بالقيام بكل ما يلزم من خطوات عملية من أجل تعزيز قيم الولاء والانتماء باعتبار انهما يمثلان المحتوى الطبيعي للهوية بكافة أبعادها المختلفة الشاملة لقضايا الوطن والمواطن.

وعندما نطرح مفهوم الهوية الوطنية للبحث والدراسة، فإننا في الواقع نتحدث عن أرض وطن حرية وانتماء. وأهمية الهوية الوطنية تكمن في الاعتزاز بالوطن وزيادة الرغبة بالاهتمام به ويزيادة تطويره، وتعزيز الانتماء الحضاري للوطن، كذلك تكمن أهمية الهوية الوطنية في مساعدة الفرد على مواجهة التحديات وتجميع شتات الفرد وخلق التعاون بين الأفراد. من هنا يجب على المؤسسات التعليمية استخدام كافة الوسائل التعليمية لغرس وشرح مفاهيم الهوية الوطنية، وشرح النصوص الدستورية للطلاب حتي يتسنى له الاحاطة الكاملة بكل القوانين والتشريعات التي تنظم حياة الوطن والمواطن، وهذا الادراك القانوني من شأنه أن يساعد الفرد علي احترام قوانين بلده حتى لا يتجاوزها أو يخل بها الأنصاري، (2018).

كما أن من مهام المؤسسات العامة في الدولة المعنية بقضية الهوية ربط مفاهيم الهوية الوطنية والمجالات العامة، كالمجال السياسي، والاقتصادي، والمجال الاجتماعي، وفي هذا الخصوص أيضا يجب علي المدارس الاجنبية في المجتمع أن تعي دور الهوية الوطنية بالمقام الاول، ومن ثم الثقافات الأخرى، وعدم تهमيش لغتنا وقيمنا وثوابتنا التي ورثناها من جيل للأخر. كذلك هناك العديد من المبادرات المحلية التي تقوم بها

مختلف قطاعات الدولة، ولكن يبقى العامل الأهم هو تربية الآباء والأمهات لخلق جيل مسلح بقوة الإيمان والسلوكيات والممارسات التي من شأنها رفعة الوطن، والسعي لتقدمه وتميزه من خلال الاجتهاد، والسعي من أي موقع في الوطن لإعلاء الوطن وجعله في مصاف الدول المتقدمة، كذلك يبرز دور الأسرة في تعزيز الهوية الوطنية من خلال مشاركة الأبناء و أولياء الأمور في المحافل المحلية وتعزيز الهوية الوطنية.

وبعد التعليم أهم حق من حقوق الإنسان، فهو القاعدة الصلبة التي تبني الدول عليها مشروعاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وتحقق من خلاله مستقبلها، الذي تتطلع إليه. ومن خلال التعليم تتم تنمية مكونات الهوية الوطنية، وغرس القيم المعرفية والخلاقية، لكن بالرغم من أهمية التعليم في تعزيز الهوية الوطنية، غير أن تأثيره لا يبدو بالمستوى المطلوب - وأسباب ذلك كثيرة ولا شك - بل أحياناً قد يقود إلى نتيجة عكسية لخلل أو لآخر في بناء وعناصر العملية التعليمية، أو لفصل العملية التعليمية عن العملية التربوية، ثم فصل المجالين معاً عن المحيطين: الأسري والاجتماعي العام. خاصة إذا أدركنا أهمية الدور - فعلاً، لا قولاً - الذي يؤديه التعليم في عمليتي التنشئة الاجتماعية والسياسية، كما أنه في الآن ذاته يخضع للتوجه من جانب الجماعة التي تحرص على تربية وتعليم أبنائها لكي يصبحوا متوافقين مع فلسفتها ورؤاها، الأمر الذي يسهم في تشكيل الهوية للمتعلم / المواطن /ة في مراحل عمره /ها المختلفة.

ومن هنا ينبغي أن نطرح سؤال مهم: إلى أي مدى تسهم أهداف التعليم في تعزيز الهوية الوطنية ودعم الهوية الثقافية، وتعميق الإحساس بالانتماء والمواطنة، وينبغي هنا أيضاً ونحن نتساءل أن نضع في أذهاننا أن التشريعات التعليمية، تعد تطبيقاً وتحقيقاً وإنعاشاً للرؤية العامة للدولة/ الحكومة المتضمنة في دستورها: لذلك كان من الضروري أن تشتق الأهداف العامة للسياسات التعليمية من المقومات الأساسية للمجتمع، بحيث تسهم في تكوين شخصية مستقلة ومتوازنة ومتفتحة ، تدرك تحولات الحضارات الإنسانية وتطوراتها، هذا من جانب أول وأساس، في الجانب الآخر، ينبغي أن لا يغيب عن أذهاننا وبرامجنا أن المدرسة هي المجال الحقيقي

لترسيخ القيم الأخلاقية وقيم المواطنة وحقوق الإنسان، وممارسة الحياة الديمقراطية، وإذا كان المناهج التعليمي والعملية التعليمية برمتها لا تراعي هذه الحقيقة من خلال التأكيد على قيم ومقومات الانتماء والهوية والاعتزاز باللغة الأم كعماد لهذه الهوية ومفتاح للوعي النقدي البناء، وهو ما يتطلب - من خلال قراءة مخرجات التعليم - تطوير المحتوى القيمي والاجتماعي للمناهج المدرسي والجامعي، بحيث يصبح هذا المنهج عاملاً معززاً للهوية لا مشككاً فيها أو متجاوزاً لها.

وتجدر الإشارة إلى أن مؤسسة وطني الإمارات كانت قد حددت 10 مقترحات لتنمية الهوية الوطنية والمواطنة الصالحة لدى الأسر والمدارس والمؤسسات المجتمعية، مستندة إلى تقرير أعدته الدكتورة أمل حميد مستشارة الشؤون المجتمعية في مؤسسة وطني الإمارات لرصد المقترحات التفاعلية لتنمية الهوية الوطنية والمواطنة الصالحة عند الفئات المذكورة، وتقوية مبدأ الولاء والانتماء لدى أبناء الدولة. وأوضح المدير التنفيذي لهذه المؤسسة أن التقرير يشرح 10 محاور عن دور الأسرة في تنمية الهوية الوطنية، وطرق نشر مفاهيمها والمواطنة الصالحة، وكيفية الحفاظ على الهوية الوطنية والولاء والانتماء في ظل المسؤولية الاجتماعية الوطنية. وقد تضمنت المقترحات التي ساقها التقرير إلى مواصلة ضخ مواد تعليمية تركز على الهوية الوطنية والمواطنة الصالحة خلال المراحل التعليمية المختلفة، وعدم الاكتفاء بالمراحل الدراسية الدنيا، وفق أهداف تراكمية المفاهيم وتسلسلها حسب مستوياتها وارتباطها بالمستويات العقلية والعمرية للطالب، مع ضرورة العناية بمن يتولون العملية التدريسية للهوية الوطنية والمواطنة الصالحة من حيث الاختيار والتأهيل والإعداد والعمل على رفع مستوى أدائهم خاصة بالتدريب أثناء الخدمة على طرق التدريس والإلمام الكافي بالثقافات المحلية والعالمية، وبالنظم السياسية والإدارية، وبتجاهات المجتمع، الذي يعيش فيه الطالب الأمير، (2019).

وشددت المقترحات على أن تكون المدرسة بيئة ناجحة لممارسة المواطنة السليمة، ليترب الطلاب على مناقشة القضايا التي تهمهم، واتخاذ القرارات المناسبة ومعالجة الاختلاف في الرأي بينهم، والتعامل مع

المخالفين ، وتأسيس الجمعيات والروابط الطلابية وانتخاب من يمثلهم فيها، وتكاتف الجهود بين البيت والمدرسة في مسألة غرس الهوية والمواطنة الصالحة في نفوس الأطفال والناشئة بالقول، والثقافة، والمسابقات والحوار وبكل ما يمكن أن يوصل إلى ذلك الهدف النبيل لتنمية شعور الاعتزاز عند الناشئة بدولتهم، وأن يبذلوا النفس والنفيس في سبيل حمايته ، كما أكدت المقترحات على أهمية أن يكون هناك تواصل دائم مع الهوية بوصفها "ثروة حضارية" وذلك على أسس علمية رصينة، ومنهجية تحسن قراءة النص وقراءة الواقع، وتفهم حركة التاريخ ، وتترك شروط الواقع أولوياته، وتتطلع بوعي عميق إلى المستقبل فتربط الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل وتتوخى تحقيق تواصل عملي فعال مع الهوية عبر إزالة الكوابح التي تمنع تجدد الدائم، أو تحول دون تنزيل مطلقاتها على واقعنا النسبي والمتحول باستمرار لحقائق حياتية ، وتصرفات ومناهج سلوك، وخطط عمل لحاضر يتحقق ومستقبل قابل للتحقق وإسهاماً فعلياً في بناء حضارة الدولة ومجدها. وركزت المقترحات على ضرورة تكريس قيمة الحوار المعمق والمتواصل بين المثقفين والباحثين، من أجل صياغة مفهوم الهوية الوطنية، الأمر الذي من شأنه ومن خلال الممارسة أن يتحول إلى مشاركة فعالة لوسائل الإعلام ولمؤسسات المجتمع المدني، والمؤسسات الأكاديمية ، وإدراج معيار لممارسات الهوية الوطنية والمواطنة الصالحة في الجوائز، وبرامج الأداء المتميز التربوي والحكومي مع عقد مقارنات لما يتم تنفيذه من سياسات وممارسات في جوائز وبرامج الأداء في السنوات الماضية مع توصية بعد التكنم على المخرجات لأنها وسيلة تعليمية وتدريبية ، وبكل تأكيد فإن تنفيذ هذه المقترحات بطريقة سليمة وفقاً للخطط والبرامج المرسومة لهذا الغرض سوف يساهم تحقيق في الهدف المنشود وهو تعزيز قيم الولاء والانتماء (الأمير، 2019).

## قائمة المراجع

- المفتي، محمد محمد (ب.ت). الوطن الذي يسكننا، روافد الهوية الوطنية، إصدارات عراجين.
- الجبري، محمد عابد(1999). العولمة والهوية الثقافية، مجلة عالم الثقافة، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- هنتكون، صومائيل ب(2005). من نحن، التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة حسام الدين خضور، دار الحصاد، دمشق، ط1.
- حبش، مروان(2019). قبل الحديث عن الهوية، شبكة جيون الإعلامية سوريا، مقالات وأبحاث، تم الاطلاع عليه في: 17 أغسطس 2019، <https://geiroom.net/archives/91771>.
- فاوكاياما، فرنسيس(ب.ت). الهوية الوطنية تعني استعداد الشخص، محاضرة في المنتدى الثقافي العربي بلندن، في ندوة بعنوان التعايش بين العرب والاثنيات المختلفة الاكراد والامازيغ نموذج .
- الجزار، هاني(2011). أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب، هلا للنشر والتوزيع، الجيزة ، ط1.
- الأنصاري، بثينة حسن فرج (2018). الهوية الوطنية، تم الاطلاع عليه في: 12 ديسمبر 2018، [lusailnews. net](http://lusailnews.net)
- الأمير، نورا (2019). 10 مقترحات لتعزيز الهوية لدى الأسرة والمؤسسات المجتمعية، مجلة البيان الالكترونية، دبي، تم الإطلاع عليه في: 16 يونيو 2019، <https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports>.

## **The Role of the State in Promoting National Loyalty and Belonging**

Dr. Solaiman A. Abdelnabi  
Political Science Department  
Omar Al-Mukhtar University

This paper deals with the issue of national identity, which is an issue without a doubt that affects all political, economic, social and cultural factors, given their effects, whether these influences are positive or negative on all situations in any country, and the paper aimed to highlight the value and importance of the concept of identity for members of society and its reflection. On the political, economic, social and cultural conditions and their impact on security and stability in the state, Identity becomes a kind of self-definition, and it is also a positive specificity. The social impact of the sense of identity may be clear or hidden, and it finds its expressions in different feelings such as love for the homeland and pride in a culture. This paper proposes that the school be a successful environment for practicing healthy citizenship, to train students to discuss issues of concern to them, take appropriate decisions and address differences of opinion among them.